الفصل السادس

الموسوعة المندائية

الصابئة المندائيون- دائرة معلومات موجزة

البحث الأول : الهجرة وإفرازاتها والوضع الجديد .

البحث الثاني : عاداتهم وتقاليدهم ، لباسهم ، أعراسهم ، أعيادهم ، مجالس العزاء .

البحث الثالث : إصداراتهم والحركة الثقافية.

البحث الرابع : معلومات مهمة مفيدة.

البحث الأول

الهجرة وإفرازاتها والوضع الجديد

المتتبع للتاريخ المندائي القديم والحديث يلاحظ أن المندائيين قومٌ مهاجرون عبر تاريخهم ، فلقد هاجروا من فلسطين من حوض البحر الميت وضفاف نهر الأردن باتجاه نهر الفرات ، واستقروا ردحًا من الزمن في مدينة حران في المثلث التركي السوري العراقي مع أخوة لهم يسمون صابئة حران ، ولانشغال الحرانيين بعلوم الفلك ومتابعة الكواكب والنجوم وتأثيرها على الحياة؛ اختلفوا معهم وانحدروا جنوبًا بمحاذاة نهر الفرات العظيم، وعندما شاهدوا المياه البهية (الأهوار) كما يسموها فرحوا بها ، واستقروا قربها يأكلون من خيراتها ، ويمارسون طقوسهم من الماء الحي الجاري المقدس ، الذي يعتبرونه مصدر الحياة، وديمومتها، وواصل عدد منهم على شكل جماعات تربطهم صلة الرحم الانحدار جنوبًا ، فاستقروا على ضفاف أنهر دجلة والكرخة والكارون ، ومارسوا حرفهم التي يجيدونها، وبنوا البيوت البسيطة من القصب والبردي، ثم طوروها إلى اللبَّن والآجر ، وسقوفها من خشب الجندل ، والبواري المصنوعة من القصب والملبوخة بالطين المخلوط بالتبن والنفاش، أي أنه ليس هنالك شيء مستورد بل كل شيء مما متوفر لديهم ، فالطين والقصب والبردي ما أكثره ، متوفر لديهم بدون مقابل ، وصنعوا الزوارق بأنواعها لاستخدامها في تنقلاتهم ، ولنقل بضاعتهم وعلف ماشيتهم، وصنعوا العدد والأدوات التي يحتاجونها لصيد السمك، مثل الفالة والشبك والسلية، وثقالاتها من الرصاص وطوافتها من كرب النخيل الجاف، كما صنعوا للفلاحين أدواتهم، وعددهم الزراعية، مثل المحراث والمسحاة والفأس والسكين والمنجل والمعول ، وهذه كلها أدوات بسيطة، ولكنها مفيدة (الحاجة أم الاختراع) ، وكانوا يتقاضون ثمن صناعاتهم هذه قمح وشعير وحنطة، وغيرها من المنتجات الزراعية الضرورية، لإدامة الحياة، كما اعتنوا

بتربية الأبقار والبط والدجاج والوز (البش) ، والحيوانات الداجنة ، حيث يستفيدون من الحليب ومشتقاته ، واللحوم كمواد غذائية ، ومن الريش والصوف لصناعة الأفرشة والأغطية والملابس ، وركزوا على صيد الأسماك لوفرتها ، ولأن أكلها لا يحتاج إلى عناء ، أو طقوس دينية معقدة ومتعبة ، ولكي يتجنبوا المحرمات التي أمر بها الحي العظيم بشكل تام...

وتجدر الإشارة إلى أن أكل الأنثى من الحيوانات حرام عندهم ، (المشوه والحامل والتي أجهضت) لذلك تجدهم لا ينحروا الأبقار ولا يأكلونها ، ولكنهم يحسنون تربيتها والعناية بها ، للاستفادة من حليبها ومشتقاته ، فطعام العائلة المندائية عادة يختصر في الفطور على الحليب والزبد وبيض الدجاج والبشوش أما غذاءهم فيكون السمك وعشائهم الروب (الخاثر) ، والتمن الأبيض والتمر والفجل ، وكل يوم أحد يأكلون الدجاج والبشوش (إن أمكن ذلك) ، على أن تذبح هذه الدواجن من قبل رجل دين ، (حلالي) ، مخول دينيًا ويحضر معه (شاهد) يقول له أنا أشهد لك ، وقد برعوا في طبخ ما يذبحون باستخدام بهارات خاصة ، ومشهورة تسمى (بهارات صبة) ، مع نومي البصرة المعروف ، كما يقومون بحشوها بخليط من البصل والكشمش ، والحمص المجروش وشيء من نومي البصرة. وخلطة البهارات هذه أصبحت شائعة الآن ، وفي بلدان المهجر تسمى أحياناً (سبع بهارات) وهي عبارة عن خليط من (الفلفل الأسود ، الهيل ، الدارسين ، الهرش الحار ، الخصر دار ، القرنفل ، جوزة الطيب أو جوزة بوة) ، ويفضلون أكل خبز التمن الذي يصنعونه بأيديهم على شكل أرغفة ، أو رصاع أو طابق (كما يسمونه) ، وذلك لسهولة وسرعة عمله ، حيث لا يحتاج إلى خميرة ولا إلى تنور ، وهذا شائع في جنوب العراق ، وخاصة عند أهل الأهوار.

ولقد حدثني مرة الدكتور حكمت الشعرباف اختصاصي الباطنة المشهور قائلاً إن سر ذكاء الصابئة هو كثرة أكلهم الأسماك ، حيث تدخل أجسامهم كمية من اليود المفيد للدماغ.

نتابع موضوع الهجرة، حيث بعد ردح من الزمن هاجر الصابئة المندائيون على شكل جماعات من أعماق الأهوار بعد أن اختاروها لحمايتهم من الفتوحات الإسلامية، كما أسلفنا لكون المقاتل العربي القادم من الجزيرة يضع دائمًا الصحراء في ظهره حماية له، ولا يخوض بحصانه أو بعيره المياه خوفًا منها، لأنه لم يتعود عليها... فتقدموا إلى الأقضية والنواحي القريبة من حافات المياه... وبعد فترة من الزمن طالت أم قصرت اندفعوا بهجرة جديدة إلى المدن القريبة، ثم اندفعوا بعد حين من الزمن بهجرة جديدة إلى العاصمة بغداد، وخاصة بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم (رحمه الله).

وهناك حطوا الرحال وركزوا على ممارسة مهنة الصياغة، التي برعوا فيها، كما أدخلوا أولادهم في المدارس ثم الجامعات، واستقر الحال هكذا لسنوات طويلة، وحصلوا على نوع من الاستقرار وتطورت أحوالهم وأصبحوا في نعمة وعيش رغيد، وعندما يتحدثون يذكرون أنهم حديثو النعمة، ويشكرون خالقهم ويقولون فرواها الماري (أي شكرًا لله)...

وفي أيلول عام ١٩٨٠ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية، حيث سيق الشباب العراقي كله للخدمة العسكرية ورفع شعار (كل شيء من أجل المعركة)، وخاض أبنائهم غمار الحرب مع إخوانهم العراقيين، كأبناء وطن واحد وسقط الكثير من شبابهم شهداء، دفاعًا عن أرضهم ووطنهم وعرضهم، في الحرب كثر لبس السواد، وكثرت اللافتات السوداء التي تنعي الشهداء، وتوسعت المقابر وأصبحت مزارات يؤمها الناس في المناسبات والأعياد، وحطت الحرب أوزارها في آب ١٩٨٨، مسفرة عن خسائر جسيمة من الطرفين.

ورغم كل ذلك فإن الشعب العراقي صبور تجاوز المحنة وعاد للتعمير والبناء، وحمد العراقيون الله لأن بلدهم بقي سالمًا، وأن الإيرانيين لم يجرؤوا على إلحاق الأذى بالعراق وأهله، وبعد الحرب أصبح للعراق اسمًا لامعًا تهابه الدول

العربية والإقليمية، وأصبح موضع تقدير واحترام من دول العالم، وفي الحرب تمَّ حماية دول الخليج العربي بشكل أو آخر من الغزو الإيراني، ولكن رغم النصر العسكري كانت الخسائر هائلة، حيث أثرت بشكل واضح على البلد وعلى العائلة العراقية، وبعد الحرب هدأت الأوضاع وشفيت بعض الجراح، وتغلب الناس نوعًا ما على مصائب الحرب وإفرازاتها، وعلى خسارتهم فلذات أكبادهم، إذ أنهم في الحروب يموت الأبناء قبل الآباء، وفي السلم يموت الآباء قبل الأبناء (تولستوي الكاتب الكبير في روايته الحرب والسلام).

وبالرغم من التحسن النسبي للأوضاع؛ فكَّر البعض من الصابئة المندائيين بالهجرة خارج العراق بحثًا عن الأمان ومداواة للجراح التي خلَّفتها تلك الحرب، ولكن هذه الهجرة كانت محدودة العدد، لم تؤثر على النسيج الاجتماعي للطائفة، ولم تمضِ سوى سنتين على انتهاء الحرب ومازالت الجراح ندية لم تكتسب الشفاء التام؛ دخل العراق في حرب جديدة، من خلال دخول قواته إلى دولة الكويت ، واحتلالها ، تحت ذرائع وطنية ومادية وسياسية وتاريخية وجغرافية، حيث أن العراقيين وعبر التاريخ يعتبرون الكويت جزء من بلادهم، حيث يقولون إنه من غير المعقول ولا المقبول أن يكون للعراق نهران عظيمان هما دجلة والفرات اللذان يكونان شط العرب، والذي يصب في الخليج العربي دون أن يكون للعراق إطلالة على الخليج، كما أن الحكومة الكويتية بدأت تسحب النفط من حقول العراق المحاددة للكويت، مما تسبب بأذى للعراق، إضافة إلى تراكم أمور خلافية أخرى.

لذلك قررت القيادة العراقية على عجل وعبر قرار غير مدروس وبدون حنكة سياسية، دخول الكويت عنوة واحتلالها، وهذا ما أدى إلى استفزاز الدول الكبرى، ذات المصالح في منطقة الخليج، وفي مقدمتها أمريكا وانجلترا خلال بضعة أشهر جرت مطالبات ووساطات بسحب القوات العراقية وتجنب تدخل قوات دولية لإخراج تلك القوات من الكويت، بقيادة أمريكا التي كانت تحشد قواتها وتعد العدة لشن حرب مدمرة تشاركها في ذلك انجلترا، ودول أخرى

وصل عددها لأكثر من ثلاثين دولة، بينها دول عربية... في كانون الثاني اندلعت الحرب، وتم تدمير آلة الحرب العراقية إضافة إلى سقوط ضحايا بأعداد كبيرة، وتدمير البنية التحتية للعراق نتيجة لتباين القدرات والتطور التكنولوجي بين الجانبين.

ومنذ أن دخلت القوات العراقية إلى الكويت فُرض حصار شامل على العراق، الحرب المدمرة من جهة والحصار الشامل من جهة أخرى وتدهور الأوضاع كلها دفعت الكثير من المندائيين للهجرة إلى خارج العراق، والتي كانت على شكل مجموعات وعوائل بأكملها، ولكنها هجرة غير منظمة أو بمعنى آخر هجرة عشوائية بدأها شباب متضررين من الذين خدموا بالجيش لسنين عدة تجاوزت للبعض منهم العشر سنوات، حيث تسرحوا من الجيش ليجدوا أنفسهم قد خسروا كل شيء، فلا رواتب ولا دار ولا زوجة وأولاد إضافة إلى نسيانهم لمهنهم وكذلك دراستهم بالنسبة لخريجي الكليات والمعاهد العليا منهم، هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى فإن مطاردات القوى الأمنية لم تتوقف ضد الذين يحملون أفكارًا محظورة من قبل الدولة.

استمرت الأحوال السيئة في العراق إلى عام ٢٠٠٣، حيث إنه في آذار من ذلك العام قادت أمريكا وانجلترا حربًا جديدة مدمرة ضد العراق الجريح بحجة تدمير الأسلحة المحظورة الموجدة لديه والذي تبين لاحقًا أنها مجرد حجج واهية لتدمير البلد، حيث سقطت الدولة العراقية ودخلت قوات الاحتلال واستبيح كل شيء وتم فسح المجال من قبل تلك القوات للنهابين واللصوص لنهب مؤسسات الدولة كافة بما فيها مدارس الأطفال والمتاحف والبنوك وغيرها الكثير بعدها التفتت عصابات الجريمة والسرقة إلى أعراض الناس وأموالهم، حيث كثرت عمليات الخطف ومقايضة أهل المخطوف لدفع فدية مقابل إطلاق سراحه.

كما كثرت حالات السرقة والسلب في وضح النهار، وكان نصيب المندائيين كبيرًا من ذلك خاصة أن الكثير منهم يعمل في مهنة الصياغة، والتي تتطلب

عرض المصوغات في فاترينات زجاجية مغرية للصوص ، الذين لا يجدون صعوبة في سرقتها وقتل أو إصابة صاحبها في حال إبدائه لأي مقاومة ضد اللصوص ، هنا بدأت هجرة واسعة للمندائيين طلبًا للأمان ، فمن يملك دارًا أو محلاً تجاريًا باعها ، ومن يملك مدخرات استفادة منها ، وترك الكثير منهم العراق متوجهين إلى الدول المجاورة له وخاصة سوريا والأردن وبعض دول الخليج الذي ذهب إليها بعض المقتدرين ماديًا ليمارسوا أعمالاً تجارية فيها ، وبدأ هؤلاء المهاجرين عنوة من بلدهم بالبحث عن الأشخاص الذين يساعدونهم بالوصول إلى بلدان مقابل مبالغ مادية ، وقد وقع الكثير منهم ضحية للنصابين ، وخسروا أموالاً كثيرة ولم يحققوا أهدافهم.

ومن الدول التي هاجروا إليها بكثرة السويد واستراليا وكندا وهولندا وألمانيا إضافة إلى دول أخرى مثل انجلترا ونيوزيلندا والنرويج والدنمارك وفرنسا وغيرها ، بالإضافة إلى دفع الأموال للمهربين للمساعدة للوصول إلى بلدان المهجر حصل البعض على مساعدة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لتوطينهم في بعض الدول وبأعداد مختلفة لكل دولة وكان العدد الأكبر في أمريكا ، وهنا حصل تشتيت لأغلب العوائل في بلدان المهجر ، حيث توزعت العائلة الواحدة في عدة دول وهذا ما نتج عنه معاناة جديدة للعوائل المندائية.

الجمعيات المندائية في دول المهجر :

لغرض إدامة العلاقات بين العوائل المندائية وتقوية الأواصر فيما بينها تمَّ تشكيل جمعيات مندائية في كافة الدول التي يتواجدون فيها ، كما توجد عدة جمعيات في بعض البلدان التي يتوزع فيها المندائيون بين مدن مختلفة وبكثافة عددية تكون كافية لتشكيل جمعية، أي إنه في كل مدينة تقريبًا يتواجد المندائيون يشكلون جمعية والتي بدأت أعدادها تزداد بازدياد أعداد المندائيين الوافدين ، حيث تمَّ وضع نظام داخلي لكل جمعية يتماشى مع الظروف وقوانين كل بلد ، وانضم المندائيون إلى هذه الجمعيات بهمة عالية ودفعوا الاشتراكات والتبرعات لغرض إدامة نشاطات جمعياتهم ونظموا أنفسهم وانتخبوا الهيئات الإدارية للجمعيات... وكانوا يحضرون الفعاليات التي تقيمها الجمعيات مثل الندوات والمحاضرات الدينية والثقافية، وكذلك الحضور بكثافة إلى المناسبات الخاصة لبعضهم البعض سواء كان في الأفراح والأتراح.

وبالرغم من الاختلاف في بعض وجهات النظر بين البعض ممن يديرون الجمعيات وهذا شيء طبيعي، إلا أن الهم الأول والأخير والقاسم المشترك بين الجميع هو خدمة المندائية والمندائيين بتفاني ونكران ذات ، وهذه أمور مهمة لكل من يريد أن يعمل في الجمعيات أو يكون عضو في الهيئة العامة لها، كما أنه لا يحق لأحد أن يسلب حق الآخرين أو يحاسبهم على أساس أفكارهم أو انتماءاتهم السياسية التي يفترض أن لا تتداخل مع عمل الجمعيات وأنشطتها، لو أخذنا مثلاً على عدد الجمعيات الموجودة في السويد والتي تتواجد فيها جالية مندائية كبيرة والذين وصل عددهم إلى ما يقارب العشرة آلاف شخص (حسب الإحصاء المندائي الذي تمَّ إجراؤه عام ٢٠١٦) ، فإنه توجد الجمعيات التالية : (ستوكهولم ، هاننكة ، التعارف ، زيوا ، إسكلستونا ، مالمو ، لوند ، لوند الثقافية ، يوتبوري ، هالسبيري ، كريخان ستاد ، ساندفيكن ، فاستروس) ، أما في الدول الأخرى فتوجد جمعيات مندائية في كل من (الدنمارك ، فنلندا ، النرويج ، ألمانيا ،

هولندا، انجلترا، أمريكا، أستراليا، كندا، نيوزلندا)، كما توجد جمعيات مندائية في بلدي الانتظار المجاورة للعراق وهما سوريا والأردن.

وهذه المرحلة يسميها البعض من المتخوفين من الانصهار في المجتمعات الجديدة (مرحلة الضياع) للمندائيين، بينما يسميها البعض الآخر (مرحلة الأمان والمحافظة على الحياة) وبالتالي المحافظة على المندائية (كديانة) من الاندثار... أما رجال الدين المندائيون فقد تبعوا أبناء ديانتهم إلى الدول التي هاجروا إليها، وأخذوا يمارسون دورهم بأداء الطقوس الدينية الضرورية لعامة المندائيين، وخاصة طقس الصباغة والمهر المندائي للمتزوجين، وكذلك الطقوس المطلوبة للمتوفين، وقد أسفرت جهود عامة المندائيين ورجال دينهم عن اعتراف بعض الدول (مثل السويد، الدنمارك، فنلندا، أستراليا، وغيرها)، بهم كديانة وطائفة لها خصوصيتها، وأخذت بعض الجمعيات بتأسيس مدارس لتعليم المندائية (لغة وتراث وثقافة).

أما على صعيد الأفراد فقد أدخلت جميع العوائل أبناءها في المدارس مثلهم مثل الآخرين، لأن التعليم في كافة بلدان المهجر يُعتبر إلزاميًا، وواصل العديد من الأبناء من الجنسين تعليمهم وحصل الكثير منهم على شهادات جامعية مرموقة، أهلتهم لدخول معترك الحياة بقوة وثبات... أما الذين تخطوا مرحلة الشباب فقد سارع الكثير منهم لتعلم لغة البلدان التي هاجروا إليها، كما قام البعض منهم بتأسيس مشاريع تجارية مثل محلات الصياغة والمجوهرات ومحلات المواد الغذائية ومحلات أجهزة الكمبيوتر والهواتف والمطاعم وغيرها.

كما استفاد البعض ممن يحملون الشهادات العليا من وطنهم الأم بالاستفادة منها للتوظيف في بلدان المهجر كالأطباء والمهندسين والمدرسين، الكثير من المندائيين الذين هاجروا إلى أستراليا وكندا وأمريكا وانجلترا شعروا بالراحة في الكثير من مفاصل الحياة، وذلك لأن اللغة الرسمية لتلك الدول هي الانجليزية

والتي درسها أغلب المندائيين في مدارس البلد الأم ، ويعتبرونها لغة يسهل تعلمها.

أما في دول أخرى كالسويد مثلاً فإن الكثير من المندائيين يفضلون الوصول إليها (رغم قساوة فصل الشتاء هناك) ، وذلك لأنه في فترة هجرة المندائيين بكثافة كانت السويد تتساهل كثيرًا في منح الإقامة الدائمة للكثيرين منهم، وكذلك يحصلون على الجنسية السويدية بعد سنين عدة بدون تعقيدات أو متطلبات كما في دول أخرى ، كما إن السويد تعتبر من الدول المثالية بالانضباط وتطبيق القانون على الجميع (الجميع متساوون مثل أسنان المشط) ، وكذلك لأنها توفر التعليم والرعاية الصحية مجاناً ، كما أنها تعتني بكبار السن عناية فائقة وغيرها من الامتيازات التي قد لا تكون متوفرة في بعض البلدان.

في الختام؛ لو أردنا تحديد أسباب الهجرة فإنه بالإمكان تلخيصها بما يلي:

١- الحروب وما خلفته من دمار ، وتذمر الشباب من الخدمة العسكرية طويلة الأمد.

٢- الحصار الدولي الشامل الذي فُرض على العراق بعد أحداث الكويت ، وما خلفه من تجويع وشحة الرزق وأزمة سكن وغيرها من المآسي التي جعلت الكثيرين يتذمرون من العيش في العراق.

٣- كثرة أعمال العنف والسطو المسلح لغرض السلب والنهب والخطف والقتل.

٤- التصفيات الجسدية التي طالت الكثير من المندائيين حملة الأفكار السياسية والأساتذة وغيرهم.

٥- الملاحقات الأمنية للكثيرين وما ينتج عن ذلك من مضايقات.

٦- الخوف من العواقب للذين يرفضون الانضمام إلى الحزب الحاكم قبل عام ٢٠٠٣ (حزب البعث) ، حيث إنه في أحيان كثيرة كانت تمارس ضغوطات ضد موظفي الدولة والأساتذة والضباط للانضمام إلى ذلك الحزب.

٧- التهديد العلني بالقتل وتنفيذ البعض من تلك التهديدات، مما جعل الكثير من العوائل تترك العراق تاركة ورائها كل شيء.

٨- قلة الخدمات أو انعدامها في بعض مفاصل الحياة المهمة دون أن تلوح في الأفق بوادر لتوفرها.

٩- أمور أخرى تعاظمت ؛ منها معيشية ومنها نفسية ومنها الخوف من المستقبل المجهول.

١٠- تسلط الأحزاب الدينية بعد تغيير نظام الحكم عام ٢٠٠٣ مما شجع العناصر التكفيرية والمتطرفين على ممارسة أعمالهم الإجرامية ضد الأقليات الدينية.

نادي التعارف :

في سبعينيات القرن الماضي تمَّ تأسيس نادي ترفيهي وثقافي واجتماعي لأبناء طائفة الصابئة المندائيين باسم (نادي التعارف) ، وكان يتولى إدارته المرحوم الأستاذ نعيم بدوي ومجموعة من أبناء الطائفة ، وقد تنقل مقر النادي بين عدة بنايات في مناطق مختلفة من العاصمة بغداد ، إلى أن استقر في متنزه الزوراء ضمن مساحة خضراء كبيرة وبنايات حديثة وقاعة كبيرة للمناسبات يتم استخدامها في فصل الشتاء... أما في فصل الصيف فيكون إحياء المناسبات في حديقة غناء.

وقد توالت على إدارة النادي هيئات إدارية عدة تمتاز بالكفاءة وحسن الإدارة والحرص والأمانة ، بعد الأستاذ نعيم بدوي تولى رئاسة الهيئة الإدارية للنادي الشاعر الكبير المرحوم عبد الرازق عبد الواحد ، ثم تلاه الأستاذ الفاضل همام عبد الغني ، وأخيرًا السيد مبارك حيال مريبط ، وكان من ضمن نشاطات النادي إضافة إلى الحفلات الكبيرة والكرنفالات عقد الندوات الثقافية والأدبية وغير ذلك من النشاطات التي تحفز العوائل للحضور ، والتي كان لها الأثر الفعال بالترفيه عن العوائل وكذلك لزيادة التعارف بين الأولاد والبنات مما أثمر عن زواجات كثيرة.

وكانت الهيئات الإدارية تُنتخب من قبل الهيئة العامة للنادي بأسلوب ديمقراطي حضاري ، وبحضور قضاة ومحكمين ، واندفع المندائيون بأعداد غفيرة للاشتراك والتواجد مع عوائلهم لحضور نشاطات النادي ، وكانت الخدمات الكبيرة التي تقدمها الهيئات الإدارية وجودة ما يقدم من مأكولات وغيرها وكذلك الفعاليات والنظام الدقيق المتبع كلها عوامل مشجعة للحضور والتواصل من قبل أعضاء النادي وضيوفهم.

كما اشترك في عضوية النادي (عضو شرف) عدد من الشخصيات العراقية المرموقة إضافة إلى حضور البعض الآخر من الشخصيات في أيام محددة

يُسمح بها بحضور الضيوف مع مضيفيهم من المندائيين ، وقد تبرع عددٌ من الفنانين المشهورين لإحياء الحفلات مجاناً أو مقابل أجور رمزية.

لقد تمَّ تدمير منشآت النادي وفقدت موجوداته بعد التغيير الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣ ، والذي كان نتيجة عمليات عسكرية قادتها أمريكا ، بالإضافة إلى هذا النادي كان هناك نادي باسم نادي التعارف في مدينة البصرة، تأسس في سبعينيات القرن الماضي ويقع هذا النادي في منطقة الخورة المشهورة شهرة واسعة على ضفاف شط العرب ، والذي تولى إدارته هيئات إدارية كفوءة مثلما هو الحال في نادي التعارف في بغداد ، بحيث كانت الهيئة الإدارية تنافس في نشاطاتها ما يقدم من نشاطات وفعاليات في نادي التعارف في بغداد ، كذلك كانت هناك تقدم أفضل الخدمات المقدمة من نوادٍ أخرى ضمن مدينة البصرة مثل نادي الميناء الشهير وغيره.

وكان يتردد على هذا النادي شخصيات بصراوية معروفة وشخصيات خليجية مهمة ، وقد تطور النادي تطورًا كبيرًا ، وكانت البصرة مشهورة بلون الغناء وطريقة الأداء والموسيقى المحببة للنفوس ، حيث إن من عاش في البصرة يتذكر رقصة الهيوى والصفكة البصراوية ورقصة الخشابة ، ولو أعدنا النظر لما كان يقدم من خدمات في النادي سواء في بغداد أو البصرة ؛ والأعداد الغفيرة للمندائيين الذين يتواجدون والتي كانت منشآت النادي لا تستوعبهم في أيام الكرنفالات التي تقام في الأعياد والمناسبات الرسمية فإنه في حقيقة الأمر لم تستطع الجاليات المندائية في بلدان المهجر حتى الآن أن تؤسس ناديًا بمستوى نادي التعارف في الوطن الأم.

الوضع الجديد بعد الهجرة :

لقد هاجر المندائيون هجرة قسرية من وطنهم العراق الذي عاشوا فيه منذ آلاف السنين حيث غادروه مكرهين إلى أرض الله الواسعة طلبًا للأمان (يا روح ما بعدك روح) مضحين بالغالي والنفيس، واختاروا هذه المرة وبذكاء بلدان متقدمة ومتطورة حضاريًا، ولم يختاروا الانزواء والابتعاد عن مراكز الحضارة كما فعل أجدادهم في الماضي، وقد يكون الأجداد لم تتوفر لهم فرصة الاختيار الأفضل نتيجة لمحدودية إمكاناتهم المادية ولصعوبة المواصلات وكذلك نتيجة المضايقات التي جعلتهم مبتعدين وغير منفتحين على الآخرين.

بعد الهجرة استقر المندائيون في بلدان عدة وتقلص عددهم في العراق إلى حد بعيد، ومع ذلك بقوا متماسكين محافظين على دور عبادتهم (مناديهم) سواء في بغداد أو في مدن العراق الأخرى، وقد طوروا مناديهم وحافظوا على تشكيلاتهم التي تعزز العلاقات بينهم... وبعد عام ٢٠٠٣ أصبح للطائفة نائبًا في البرلمان العراقي إضافة إلى أكثر من سفير وكذلك عضو في مجلس محافظة بغداد، كما تمَّ ذكر الصابئة المندائيين في الدستور ضمن مكونات الشعب العراقي.

وفي هذه الفترة الحرجة عمل رئيس الطائفة الريش أُمة ستار جبار حلو بقوة وثبات، وعزز علاقاته وطورها مع المراجع الدينية المختلفة وكذلك مع مسؤولي الدولة، وكان شخصية بارزة ومحترمة من قبل الجميع، وبذلك استطاع المحافظة على المندائيين الذين فضلوا البقاء في العراق على الهجرة، كما استطاع رئيس الطائفة ونتيجة لحنكته وحكمته أن يحل الكثير من الإشكالات التي تحصل بين أبناء الطائفة سواء داخل العراق أو خارجه، ومن ضمن نشاطاته القيام بجولات مكوكية لدول المهجر للالتقاء بالمندائيين والاستماع لهم، والاطمئنان على أوضاعهم.

إضافة إلى المندائيين الذين هاجروا من العراق ؛ دفعت الظروف الصعبة للمندائيين في إيران لهجرة الكثيرين منهم، ولكن أغلبهم استقر في أستراليا

وأمريكا ، وفي الوقت الحالي توجد بعض الاختلافات في وجهات النظر بين المندائيين ، وهذه حالة طبيعية والتي أبرزها الاختلاف حول إجراء طقس الصباغة (التعميد) فهناك من يفضله في الأحواض داخل القاعات المغلقة ، خاصة في البلدان ذات الأجواء الباردة في معظم أيام السنة، وهناك من يفضله في مياه الأنهار والبحيرات ، والجهود مستمرة لتقريب وجهات النظر في هذا الموضوع ، مما ينعكس بالإيجاب على المحافظة على وحدة العمل المندائي باعتبار أن المندائيين عائلة واحدة.